رحيل الأمير فخرالدين المعنيّ الثاني إلى أوروبّا وإقامته في توسكانا، هل هو خطّة مدروسة لكسب الدّعم ضدّ العثمانيين ام لكي يُنقذ حياته؟

الطالب الأوّل — مع / التفسير "أ"

الطالب الثاني — ضدّ/ التفسير "ب"

وصف الموضوعة/ المسألة/ المعضلة

نجح فخر الدّين المعنيّ الثّاني بكسب ودّ السّلطان العثمانيّ في إسطنبول، وحقّق عدّة إنجازات ومكاسب، مثل تقوية إمارته وتحصينها عسكريًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا حتّى سنة 1613م، حيث قام الحافظ باشا بحملة على الإمارة المعني، كان من أسبابها:

- ✓ معرفة الحافظ والسلطان العثمانيّ بتوثيق فخر الدّين لعلاقاته مع أمراء توسكانا والفاتيكان وفرنسا وإسبانيا، وتخوّفهم من حملات صليبيّة جديدة على الأراضي المقدّسة.
- ✓ طرد فخر الدين للولاة الذين ولّاهم الحافظ على عجلون وحوران، وتولية ولاة من حلفائه مكانهم، واستمرار تحريض يوسف سيفا للعثمانيّين ضدّ فخرالدين (لبيب صالح، 2021).

شعر الأمير فخر الدّين المعنيّ الثّانيّ بالخطر الكبير على إمارته، فأخذ يسترضي الوالي والصدر الأعظم بالهدايا والأموال، ولكنّ ذلك لم يُجدِ نفعًا، وحاول استرضاء الحافظ باشا والي الشام دون جدوى، وأخذ يستعدّ لمواجهته، وعندما تأكّد من عدم استعداد حلفائه للانضمام إليه في المواجهة ولإنقاذ أهله وقراه، فضّل ترك بلاده والتّوجه إلى قزما الثّاني أمير توسكانا.

فترك بلاده في قوارب تتبع للمدن الإيطاليّة، ومعه حاشية مؤلّفة من حوالي خمسين شخصًا وزوجته خاصكية (قرألي، 1936). حيث ازدادت معرفة فخر الدين للتّقدّم والمنتجات والحضارة الغربيّة، ممّا ساعده بعد ذلك عند الرجوع إلى لبنان على تطبيقها في بلاده (قرألي، 1936).

مع / التفسير "أ"

الطالب الأوّل –رحيل فخر الدين إلى أوروبّا لكي ينقذ حياته

كانت علاقة الأمير فخر الدّين المعنيّ الثّاني بدولة توسكانا أوثق علاقاته السّياسيّة والتّجاريّة بدول أوروبّا.

حاول فرديناند الأوّل (فرديناندو الأوّل دي ميديشي، دوق توسكانا الأكبر ظلّ دوقًا أكبر لتوسكانا في الفترة من 1587 إلى 1609، خلفًا لأخيه الأكبر فرانشيسكو الأوّل غراندوق توسكان) منذ سنة 1602م أن يفتح في طرابلس اللبنانيّة سوقًا للمنتجات التوسكانيّة، وقد أشار عليه أحد تجّار البندقيّة أن يحالف فخر الدين، مؤكّدًا له أنّ صداقته هي المفتاح لسوريا والقدس وقبرص، التي كان فرديناند الأوّل يطمح إليها.

في عام 1606 م، استولى فرديناند الأوّل على ولاية حلب في شمال سوريا واتّفق مع الأمير فخر الدّين الثّاني فيما إذا ساعده بمشروعه أن يعطيه الولاية على قبرص. وقد عقد مع الأمير محالفة ومن خلال الاتّفاقية أرسل 1000 بندقيّة للأمير. وفي جلسة سرّيّة صارح الأمير أصدقاءه من توسكانا بعزمه على مواصلة العداء للدولة العثمانيّة، وأكّد مقدرته على احتلال دمشق والقدس بشرط أن يدعم التوسكانيّون الأمير بالمعدّات الحربيّة من ذخيرة ومدافع ومؤن لكي يصمد أمام جيش الأتراك (قرألي، 1936).

وقد روى الرحّالة ساندس (سائح أجنبيّ وفد إلى بيروت وكانت المدينة تحت حكم الأمير فخر الدين المعنيّ في أوائل العهد العثمانيّ. وكتب تاريخًا مدوّنًا لهذه الفترة).

الذي زار لبنان في سنة 1610م إشاعة استعداد السلطان العثمانيّ لمعاقبة فخر الدين على عصيانه وغزو جيرانه، ولاسيّما على علاقته بعاهل فلورنسا التي فُضحت، وأنّ هناك مؤامرة خطيرة بين الأمير فخر الدين وعاهل فلورنسا

ضدّ/ التفسير "ب"

الطالب الثّاني - رحيل فخر الدين الى أوروبّا هي خطّة مدروسة لكسب الدعم ضدّ العثمانيّين

كان فرديناندو الأوّل حاكم توسكانا عدوّ الدولة العثمانيّة وكان يطمع في تحرير الأراضي المسيحيّة المقدّسة من حكم العثمانيّين واحتلال قبرص وبلاد الشام، والتوسّع في النفوذ التجاريّ.

وقد اقترح المستشارون على حاكم توسكانا التقرّب ومصادقة الأمير فخر الدين المعنيّ الثاني لعدّة أسباب من أهمّها أنّ الأمير كان يكره الدولة العثمانيّة، والأخذ بصداقته للوصول إلى غرضه، وذلك عن طريق مساعدته عسكريًّا ضد أعدائه المحليّين (آل سيفا) وأعدائه الخارجيّين العثمانيّين.

وكان التقرّب من الأمير عن طريق إرسال الهدايا مثل الذهب والجواهر والموادّ الأساسيّة لصناعة الصابون والزجاج والمواد الصابغة للأقمشة، والبهارات وأصناف العطارة المطلوبة للمستشفيات والعطّارين، كما وأوعزوا بتجهيز أسطوله البحريّ لمساعدتهم باحتلال قبرص. ومن هنا كان من المتوقّع قبول توجّه فرديناندو الأوّل للأمير بقبول الشروط، وذلك بسبب كراهيّته للعثمانيّين، بحيث يضمن الأمير البقاء في إمارته بعد أن نال الوعود بتوسّعها (قرألي، 1936).

كتبت معاهدة بين الأمير فخر الدّين المعنيّ الثاني وملك توسكانا، ملخّصها:

- يساعد الأمير فخر الدين مسيحيّي الغرب بالقيام بزيارة الأماكن المقدّسة المسيحيّة وتأمين الطرق إليها.
- يتعهّد ملك توسكانا بمساعدة ودعم الأمير عسكريًّا فيما إذا تعرّض لضائقة أمام العثمانيّين.
- من خلال المعاهدة كانت فكرة اللجوء إلى توسكانا هي نتيجة ضروريّة لهذه

(إيطاليا) لزعزعة الإمبراطوريّة العثمانيّة (قرألي، 1942).
في سنة 1613م عندما ضيَّقت عليه الحملة العثمانيّة (حملة الحافظ باشا) برًّا وبحرًا، رأى الأمير فخر الدين المعني الثاني أن يتفادى محاربة السلطان فأقلع مع ذويه إلى قزما الثاني (قداسة البابا قزمان الثاني البابا الرابع والخمسون) فاستقبله بكلّ ترحاب.

المعاهدة والمحالفة، لأنّ الأمير كان عالمًا أنّه بهذه المحالفة يجازف بملكه وحياته أمام العثمانيّين (قرألي، 1936).

نقاش مشترَك

المناقشة المشتركة للتّوصل إلى اتّفاق حول مسألة لجوء الأمير فخر الدّين المعنيّ الثاني إلى أصدقائه في توسكانا.
تلخيص الادّعاءين بشكل مشترك بعد الاطّلاع على المصادر الموثوقة والتي تدعم الموقفين معًا.

إجراء نقاش بين الطلاب، كلّ مجموعة تقوم بعرض موقفها من مسألة رحيل الأمير فخر الدّين المعنيّ الثّاني إلى أوروبّا ومحاولة الإقناع بموقفها ،بالاعتماد على المصادر التّاريخيّة والتّوصل إلى اتّفاق بأنّ الأمير سافر لكي يحصل على دعم المجتمع الأوروبيّ في قضيّته وليس تهرّبًا من المسؤوليّة.

تحليل مواقف الطلاب حول رحيل الأمير فخر الدين

نقاط الاتفاق بين الطلاب:

- العلاقة الوثيقة بين الأمير فخر الدين ودولة توسكانا: يتفق الطلاب على أن العلاقة بين الأمير وحاكم توسكانا كانت قوية ومتينة، وأنها كانت مبنية على المصالح المشتركة.
- الدعم العسكري والتجاري: يتفق الطلاب على أن حاكم توسكانا قدم للأمير دعمًا عسكريًا وتجاريًا، وأن هذه المساعدات كانت حاسمة في علاقة الطرفين.
- التهديد العثماني: يتفق الطلاب على أن التهديد العثماني كان موجودًا بشكل مستمر، وأن الأمير كان يواجه صعوبات كبيرة في الحفاظ على استقلاليته.

نقاط الاختلاف بين الطلاب:

- الدافع الرئيسي للرحيل:
  - الطالب الأول: يركز على أن الرحيل كان بهدف إنقاذ حياة الأمير، حيث كان يواجه خطر القبض عليه من قبل العثمانيين.
  - الطالب الثاني: يركز على أن الرحيل كان جزءًا من خطة مدروسة لكسب الدعم ضد العثمانيين، وأن الأمير كان يتوقع هذه النتيجة.
- أهداف الأمير:
  - الطالب الأول: يركز على أن الهدف الرئيسي للأمير كان الحفاظ على حياته وعائلته.

- الطالب الثاني: يركز على أن الهدف الرئيسي للأمير كان توسيع إمارته وتحرير الأراضي المقدسة.

تحليل أعمق للمواقف:

- كلا الطالبين يقدمان أدلة تاريخية قوية لدعم وجهة نظرهما: يشير الطالب الأول إلى محاولة فرديناند الأول فتح سوق في طرابلس، والاتفاق على مساعدة الأمير في حال قيام ثورة، والتهديدات العثمانية التي واجهها الأمير. أما الطالب الثاني فيشير إلى المعاهدة التي عقدت بين الطرفين، والدعم العسكري والتجاري الذي قدمه حاكم توسكانا للأمير.
- الرحيل كان نتيجة طبيعية للعلاقة بين الطرفين: يمكن القول إن رحيل الأمير كان نتيجة طبيعية للعلاقة الوثيقة التي تربطه بحاكم توسكانا، حيث أن الأمير كان يدرك جيدًا أن العثمانيين لن يتسامحوا مع هذه العلاقة، وأن عليه أن يكون مستعدًا لمواجهة العواقب.
- الأمير كان شخصية طموحة: يشير كلا الطالبين إلى أن الأمير كان شخصية طموحة يسعى إلى توسيع نفوذه وتأمين مستقبل إمارته.

أسئلة للنقاش:

- هل كان رحيل الأمير فخر الدين قرارًا متسرعًا أم كان مخططًا له مسبقًا؟
- ما هي العوامل التي دفعت الأمير إلى اختيار توسكانا ملاذًا له؟
- هل كان الأمير يهدف إلى الاستقلال التام عن الدولة العثمانية أم كان يسعى إلى تحقيق توازن بين القوى الإقليمية؟
- ما هي الآثار التي تركها رحيل الأمير على لبنان والمنطقة؟

خلاصة:

كلا الطالبين قدما تحليلات قيمة لموضوع رحيل الأمير فخر الدين. ويمكن القول إن رحيل الأمير كان نتيجة لتعقيدات سياسية واقتصادية، وأن الأمير كان يسعى إلى تحقيق مصلحة إمارته وشعبه.

المصادر/ النصوص

صالح لبيب، فرج رجا (محررين), فصول في تاريخ الإسلام وتاريخ الموحّدين الدروز للصفوف العواشر(مركز زلمن شزار لبحوث تاريخ الشعب اليهوديّ، القدس، 2021)

قرألي بولص، "فخر الدين المعنيّ الثاني أمير لبنان وعلاقته بفردناندو الأوّل وقزما الثاني"، المجلّة البطريركيّة) ،آذار 1936)

الخوري بولص قرألي، "لبنان والدولة العثمانيّة في عهد الأمير فخر الدين المعنيّ الثاني"، المجلّة البطريركيّة، (تشرين الثاني 1942)